١ — الكندى

أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى ، فيلسوف العرب ، وأحد أبناء ملوكها ، فرع الدوحة الكندية ، وسليل أمراء الجزيرة العربية : كان أبوهُ اسحق بن الصباح أميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من خلفاء العباسيين ، المهدى والهادى والرشيد ، وتنتهى سلسلة أجداده لدى يعرب بن قحطان ، و بينهم الأشعث بن قيس من أصحاب النبى (ص) وكان قبل ذلك ملكاً على كندة كما كان أبوهُ . ومن أجداد الكندى معدى كرب وكان ملكاً فى حضرموت كأبيهِ . ومعظم أجداد الكندى ملوك بالمشعر واليمامة والبحرين

لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندى ووفاته بالدقة ؛ ولم يذهبوا الى اكثر من أنهُ من أهل القرن الثالث للهجرة ، ولكن عالمين غربيين حققا ذلك فذكر فلوجل أن الكندى عاش فى النصف الأول من القرن العاشر للميلاد ، ومات بعد عام ٨٦١م . وذكر العلامة ناجى الايطالى أحد اساتذة الفلسفة بروما ، المتوفى فى أواخر القرن التاسع عشر وكان ممن عنوا بتاريخ الفلسفة العربية ، ونشر كتباً للكندى باللاتينية أن وفاتهُ كانت عام ٢٥٨ هجرية أى ٨٧٣ مسيحية ، وثبت أنهُ كان حياً يرزق عام ١٩٨ هجرية فكأنهُ عمر نحو سبعين عاماً

قال سليمان بن حسان (وهو ابن جلجل الأندلسى) إن الكندى كان بصرياً ، وكانت لهُ بالبصرة ضيعة نزل بها ثم انتقل الى بغداد ، وتخرج فى مدارسها بعد مدارس البصرة ، وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ؛ وقيل إنهُ كان يملك جانباً من علوم الاغريق والفرس و يعرف حكمة الهنود ، وكان كذلك ملماً باحدى اللغتين الأجنبيتين الذائعتين لذاك العهد وهما اليونانية والسريانية ، لأجل هذا ندبهُ المأمون فيمن ندب من الحكماء الى ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان

وقال سليمان بن حسان إنهُ لم يكن فى الاسلام فيلسوف غيرهُ ! ولعلهُ يقصد بذلك الى أنه أول فلاسفة الاسلام . ثم ان الكندى احتذى فى تآليفهِ حذو ارسطو ، وفسر من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب و بسط العويص ، وهذا لعلو كعبهِ فى الترجمة فقد ذكر شاذان فى المذكرات عن أبى معشر ، المشهور عند المصريين بكتاب فى التنجيم « ان حذاق التراجمة فى الاسلام أربعــة بينهم يعقوب بن اسحق الكندى »

بيد أن بعض معاصريه نقموا عليهِ إما حسداً و إما غير ذلك ، ومنهم القاضى ابو القاسم صاعد بن أحمد القرطبى ، قال فى « كتاب طبقات الأمم » عند الكلام على كتب الكندى فى المنطق انها « نفقت عند الناس نفاقاً عاماً وقلما ينتفع بها فى العلوم ، لأنها خالية من صناعة التحليل التى لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الاَّ بها وأما صناعة التركيب وهى التى قصد يعقوب فى كتبهِ هذه اليها فلا ينتفع بها الاَّ من كانت عندهُ مقدمات عتيدة فحينئذٍ يمكن التركيب . ومقدمات كل مطلوب لا توجد الاَّ بصناعة التحليل ولا أدرى ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها أو ضنَّ على الناس بكشفها وأى هذين كان فهو نقص فيهِ ولهُ بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة فيها آثار فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة » اهـ .

وتحامل القاضى القرطبى ظاهر على ان هذا لم يكن رأى علماء الافرنج فى الكندى فقد عده غليوم كردانو الايطالى المتوفى سنة ١٥٧٦ ، بين الاثنى عشر عبقرياً الذين ذكر أنهم أهل الطراز الأول فى الذكاء والعلم لم يخرج للناس سواهم منذ بداية العالم الى نهاية القرن السادس عشر للمسيح . وقال روجر باكون وهو قس انجليزى من أهل القرن الثالث عشر للمسيح ، ومن مشاهير القرون الوسطى « إن الكندى والحسن ابن الهيثم فى الصف الأول مع بطليموس لاشتهاره بما دونهُ فى علم المرئيات ، وقد نقل بعض رسائله فى هذا الباب جيرار دى كريمونا »

على أن مؤلفات الكندى الفلسفية ، وشروحه لحكمة ارسطو وهى أول ما دوَّنهُ

العرب فى هذا ، نادرة الذكر فى كتبهم التى وقعت لنا ، ونذكر بين مؤلفاته كتاباً فى قصد ارسطوطاليس فى المعقولات وآخر فى ترتيب مصنفات ارسطو . وذكر لهُ ابن أبى اصيبعة فى طبقات الأطباء رسالة « فى كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليهِ فى تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى فى ذلك عنهُ وفى ترتيبها واغراضهِ فيها » وكتاب فى قصد ارسطوطاليس فى المقولات والموضوعة لها رسالتهُ الكبرى فى مقياسهِ العلمى . ومن كتب ارسطو كتاب اثولوجيا ، وهو « قول على الربوبية » تفسير فارفوريوس الصورى ونقله الى العربية عبدالمسيح ابن عبد الله ناعمة الحمصى ، وأصلحهُ لأحمد بن المعتصم بالله ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى وطبع ببرلين عام ١٨٨٢

أسلفنا ان الكندى فى طليعة من شرحوا ارسطو ولكن ابن سينا خلفهُ وتفوق عليه . وذكر ابن جلجل انهُ لم يكن بين فلاسفة الاسلام (كتب هذا بعد وفاة الفارابى) من اقتفى آثار ارسطو بأدق مما اقتفاه الكندى

أما تآليف الكندى فتكاد تشمل سائر العلوم ، فقد دوَّن كتباً فى الفلسفة وعلم السياسة والأخلاق ، والارثماطيقى وعلم الكريات والموسيقى والفلك والجغرافيا والهندسة ونظام الكون والتنجيم ، والطب والنفسانيات والابعاديات والمساكن ألف فيه رسالته الكبرى ورسالة فى الربع المسكون وعلم المعادن وفيه رسالة فى أنواع الجواهر والأشباه ورسالة فى نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديئها وأثمانها ورسالة فى تلويح الزجاج وأخرى فى أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها . وألف فى الكيميا رسالة فى العطر وأنواعه ورسالة فى كيمياء العطر . وأخرى فى التنبيه على خدع الكيمائيين ورسالة فى الطبيعة ورسالة فى الأجرام الغائصة فى الماء ورسالة فى الأجرام الهابطة ورسالة فى عمل المرايا المحرقة . وله كتب خطية فى مكاتب أوربا ذكرها بروكلمان فى فهرسته . بيدأن الناظر فى مؤلفات الكندى يرى انها لم تخرج عن حد العقليات ، وأخبرنا العلامة سنتلانا أستاذ تاريخ الفلسفة بالجامعة المصرية فى عام ١٩١١ « ان البينوناجى الذى سلف ذكرهُ نشر فى عام ١٨٩٧ خمس رسائل فلسفية للكندى أولاها فى ماهية العقل ونشرت ترجمتها باللاتينية »

وليس بين مؤلفات الكندى شيء فى الدين ، بل انهُ اشتهر برأى خاص فى « واجب الوجود » خالفهُ فيهِ المتشددون من أهل عصره ، وأخذوا عليه رأيهُ المذكور الذى أودعه رسالة التوحيد . وقد روى عبد اللطيف البغدادى أحد أطباء العرب ، ومؤلف « كتاب أخبار مصر » وهو من أهل القرن الثانى عشر ومن الفقهاء المتعصبين ، انهُ كتب رسالة ضمنها بحثًا فى حقيقة واجب الوجود وما ينبغى نحو ذاته العلية وان غايتهُ من تدوينها نقض مادونه الكندى من قبل فى « رسالة التوحيد » . وروى كاتب « مقالة الكندى » فى دائرة المعارف البريطانية « أنه كان أول الثائرين على الاسلام » يقصد المبتدعين . ولكن فى هـذا مغالاة فقد سبقهُ كثير من المعتزلة ، كواصل بن عطاء فى أوائل القرن الثانى وعمرو بن عبيد والنظام تلميذ ابن الهيثم والجاحظ تلميذه وكلهم سابقوه . على أن خصوم الكندى لم يأخذوا عليه الاَّ قولهُ « بوحدة واجب الوجود و بساطة ذاته العلية » وان هذا القول ارسطى محض ومعناه أن القائلين به لا يعترفون لواجب الوجود بصفة مطلقة ، والصفات المطلقة هى المميزة عن الذات ، وكان ارسطو حقيقة ينكر الصفات و يقول بأنها والذات شىء واحد ، وهذا القصد من قولهم ببساطة واجب الوجود

على أن المعتزلة والسنيين متفقون فى جوهر هذه المسألة . فان المعتزلة تقول « ان الله عليم بذاته خبير بذاته قادر بذاته » أى يعلم و يقدر دون الاحتياج الى صفة . أما الصفاتية وهم جمهور المسلمين فيقولون « بأن الله عليم بالعلم أى بصفة اسمها العالِم وقادر بالقدرة أى بصفة اسمها القادر » وان هذه الصفات ليست منفصلة عن الذات ، لأنها لو انفصلت لعادوا الى رأى المعتزلة وقد يشركون . وحجة المعتزلة فيما سبق بيانهُ أن القول بالصفات يثبت ثلاثة عشر قديمًا (الصفات المشهورة ثلاث عشرة خمس سلبية وواحـدة نفسية وسبع معانٍ) . على ان المعتزلة اذا سئلوا قالوا إن الله قادر فهم متفقون وجمهور المسلمين فى الجوهر كما أسلفنا

أول أعداء الكندى من معاصريه أبو معشر . روى ابن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست « أن أبا معشر وهو جعفر بن محمد البلخى

من أصحاب الحديث أولاً وكان منزله فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد ، وكان يضاغن الكندى ويغرى به العامة، ويشنع عليه لأخذهِ بعلوم الفلاسفة فلما رأى الكندى منهُ ذلك أراد أن يقطع عن نفسهِ شرهُ بما ينفع أبامعشر ولا يضرهُ، فدس عليه من حسَّن لهُ النظر فى علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنهُ لم يوفق فيهما فعدل عنهما الى علم أحكام النجوم فانقطع شرهُ عن الكندى بنظره فى هـذا العلم وقد تعلم علم أحكام النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره» وأمسى من تلاميذ الفيلسوف بعد أن كان ألد أعدائهِ !

روى ابو جعفر بن يوسف فى كتابهِ «حسن العقبى» عن أبى كامل شجاع بن الحاسب «أنهُ كان لمهد المتوكل اخوان شريران محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر ، وكان هذان الشقيان يكيدان لكل من ذكر بالتقدم فى علم أو معرفة ، فلما ذاع فضل الكندى غاظهما ذلك وأرادا الوقيعة بهِ لدى المتوكل وكان للكندى نصير فى بلاط الخليفة ، وهو سند ابن على فباعداهُ عن المتوكل وأشخصاهُ إلى مدينة السلام ، فلما خلا لهما الجو دبرا على الكندى ، مكيدة فضربهُ المتوكل ووجها الى دارهِ فأخذا كتبهُ بأسرها وأفرداها فى خزانة سميت « الكندية »

وقد ردت لهُ هذه الكتب بخبر غريب وهو أن الشقيقين الشقيين كانا يعملان للإنفراد بالمتوكل وابعاد أهل الفضل عنهُ، والحصول على ما يستطيعان من المال فكشف أمرهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فانهما اسندا حفرهُ إلى مهندس معرفته أوفى من توفيقه ، فغلط فى فوهة النهر، وأتلفا جملة من مال المتوكل فأقسم أن يصلبهما على شاطئهِ ان كان ما بلغهُ عن الغلط حقاً ، فتوسلا إلى سند بن على الذى ما تركا شيئاً من سوء القول إلاَّ ذكراهُ عند المتوكل بهِ فقال لهما سند بشمم أهل الفضل « إنكما لتعلمان ما بينى وبين الكندى من العداوة والمباعدة ولكن الحق أولى ما اتبعهُ ، والله لا ذكرتكما عند المتوكل بصالحة حتى تردا عليهِ كتبهُ ! » فتقدم محمد بن موسى فى حمل الكتب اليهِ وأخذ خطه باستيفائها، فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها، وقال سند للمتوكل أنهما ما غلطا

لينقذهما من العقاب ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين قبل أن يظهر غلط الحفر فى النهر

إعتاد مترجمو الحكماء رواية بعض أقوالهم فى الحكمة العامة للإستدلال على آرائهم ويغلب أن يكون المنقول من الحكم الذائعة على ألسنة الأدباء ذكرت للاسهاب ، أو دُسَّت على الرواة فقد قرأت حكماً نسبت لسقراط، وقرأتها بعينها منسوبة لكونفوشيوس ولقمان وغيرهما ، ومثل هذا كثير ولا أظن أنهُ يؤخذ بهِ فى تقدير المنسوب اليهِ أو فى الحكم عليهِ

والأقوال المروية عن الكندى تنقسم من حيث شكلها قسمين نثراً وشعراً ، والنثر فى ثلاثة أمور الأول نصيحة للطبيب ، والثانى فى الحث على التواضع ، والثالث فى التحذير من الأقارب . ورويت عنهُ سبعة أبيات من الشعر رواها العسكرى فى كتاب الحكم والأمثال وهى :

اناف الذنابى على الارؤس ... فغمض جفونك أو نكّسِ
وضائل سوادك واقبض يديك ... وفى عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العُلـــوّ وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى فى قلوب الرجال ... وان التعزز بالأنفس
وكائن ترى من أخى عسرة ... غنىّ وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصهُ ميت ... على أنهُ بعدُ لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهى ... تقيك جميع الذى تحتسى

وعندى أن هذه الأبيات تدل على حالة نفسية حزينة تدنى هذا الفيلسوف العربى القديم من شوبنهور . ولا غرابة اذا كان الحزن ميزة الحكماء فهو كما قال زيلر فى كتابهِ عن تاريخ فلاسفة اليونان « علامة الأمم المفكرة »

قال فى وصيتهِ « ليتّق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الأنفس عوض ! » . وقال « كما يجب أن يقال أنهُ كان سبب عافية العليل وبرئه ، كذلك فليحذر أن يقال أنهُ كان سبب تلفه وموته » وكان رحمهُ الله طبيباً ونصحه صالح لكل زمان !

« العاقل يظن أن فوق علمهِ علماً فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن أنهُ قد تناهى فتمقتهُ النفوس لذلك » نقلاً عن كتاب المقدمات لابن بختويه .

قال الكندى يوصى ولده « يا بنى الأب رب والأخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كد والأقارب عقارب »

وهذا من وصيتهِ لابنهِ أيضاً « قول « لا » يصرف البلا وقول « نعم » يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لأن الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغم فيعتل فيموت »

« الدينار محموم فان صرفتهُ مات ! والدرهم محبوس فان أخرجتهُ فرَّ ! والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ! ولا تقبل من قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع !

﴿ ايضاح عن الكندى ﴾

(١)

لا يوجد أدب لغة أغزر مادة من الأدب العربى ، ولا أبعد عنه مدى ولا أعمق غوراً ولا أشهى ثمراً وأكثر نفعاً ، ولكنه لسوء حظ عشاقه وهواته والمشتغلين به محدود الفائدة لطلابه ، وقد يتعجب القارئ لهذا التناقض ولكن تلك الدهشة تزول اذا علم أن المؤلف أو الباحث قد يصرف أياماً فى التنقيب عن مبحث يريده وقد يقرأ مائة صفحة قبل أن يعثر بسطرين لهما مساس بمبحثه ، فقد منح الله كتّاب العرب وادباءهم من سعة الاطلاع وحب الاستطراد والتعلق باسباب الاسهاب والتطويل ، ما يجعل بعضهم ينتهى من مؤلفه قبل أن يصل الى بداية الموضوع الذى ندب نفسه لدرسه ، أو الكتابة فيه ، ولم يسلم من فضلاء الأدباء الا العدد القليل ممن صحت عقولهم وعزائمهم وتمكنوا من كبح جماح نفوسهم لدى استهواء الاستطراد مثل الجاحظ على أن أمثال الجاحظ قليلون . أما سواهم فيجعلون كتب التاريخ موسوعات لفنون الأدب وعلوم النبات والحيوان والطب والتنجيم ، ويندر أن لا يفردوا فى كل فصل من فصولها باباً للنحو والصرف والبيان !

ومما يعجب له أن الكتّاب الذين قطعوا أنفسهم لتدوين تراجم العظماء والفلاسفة والشعراء لم يعنوا قط بوصف معايشهم وأخلاقهم وأطوارهم وأحوالهم النفسية كما فعل اليونان وكما يفعل الاروبيون فى هذا الزمان . وقد يكتفى بعضهم بذكر مؤلفاتهم ، وسنتى ميلادهم ووفاتهم وقد لا يذكر ذلك على التحقيق الا فى بعض الأحوال دون غيرها . ومن غرائب هذا الباب أن لا يذكر مؤرخو حياة المتنبى الا أنه مدح سيف الدولة وهجا كافوراً وقتل بمكان قفر ، ولا يوجد فى سيرته خاصة إلا رسالة ضئيلة طبعت على هامش شرح العكبرى لديوان هذا الفحل ، وهو شرح مطول فى جزئين ضخمين يبدأ فى تفسير كل بيت من أبياته بالاعراب والتحليل والصرف والنحو والغريب من الألفاظ

ومما ذكره المؤرخون عن ابن تيمية وهو أعظم أئمة المجتهدين المصلحين أمثال مارتين لوثيروس وكالفين فى الغرب « انه مات من قطعة هريسة ازدردها » . . . . .

وغنى عن البيان بعد ما تقدم أن من يريد أن يكتب صفحة صحيحة عن عظيم عربى يعرض نفسه لأنواع المشاق والمتاعب . ويحسن بى ذكر ما قاله لى العلامة سانتيلانا استاذ تاريخ المذاهب الفلسفية فى الجامعة المصرية عام ١٩١١ عند الكلام على تراجم فلاسفة الاسلام من انه قد يقرأ الكتاب ذا الصفحات العديدة دون أن يتمكن من تدوين سطر

واحد . وروى لى الاستاذ ادوار لامبير استاذ الحقوق بمدرسة ليون الجامعة أن جولد زيهر أحد علماء المشرقيات النمسويين قضى اكثر من عشر سنين فى تأليف كتابه « فى السنة المحمدية » وذلك لتشتت المواد وصعوبة الوصول الى ماكان يريد جمعه من الأخبار والروايات والأسانيد .

(٢)

لا يمكن تصوير الكندى تصويراً معنوياً أو خلقياً ينطبق على الحقيقة انطباقاً تاماً ، لأنه لم يترك كتاباً ولا رسالة فى ترجمة حاله ولأن المؤرخين لم يذكروا عنه الا أموراً مبتذلة ، ولكن بعض مؤلفاته وبعض أقواله وحال العصر الذى عاش فيه قد تساعد فى مجموعها الباحث المدقق ، فى الوصول الى الوقوف على ما يقرب من الحقيقة من شؤونه .

فما يذكر عنه وله شأن فى هذا المعنى أن الكندى عمر طويلاً ويصح القول بأنه ساير القرن التاسع المسيحى ، وهو من أهل المئة الثالثة الهجرية . والفضل فى تحقيق ذلك راجع الى عالمين غربيين هما فلوجل وناجى . أما مؤرخو العرب وفى مقدمتهم المسعودى فلم يذكروا عن ميلاده ووفاته شيئاً بالتحقيق أو ما يشابهه لأن الكندى توفى بعيداً عن بلاط المتوكل ، وقد ردته هذه العزلة الى الخمول الذى يشمل سائر الأحياء فى الاريستوقراطيات الشرقية التى لايظهر فيها الا كل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بولى الامر فى زمنه

ويستنتج من أقوال هذين العالمين الغربيين فيما سبق أن الكندى عاش نحو سبعين عاماً وهذا يدل على اعتداله فى عيشته واستقامته فى أمور حياته الدنيوية ، وعلى قوة بنيته الأصلية .

ويؤخذ من أخباره أنه نشأ وترعرع فى كنف الخلفاء العباسيين فقد كان أبوه أميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من خلفاء العباسيين فلما نبت يعقوب لجأ الى قصور الخلفاء وقدعاش الكندى كأبيه فى ظل ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المأمون والمعتصم والمتوكل وأولهم أعظمهم وقد مرح الكندى فى كنفه ونال من حظوته ما ناله أمثاله العلماء ، وكان المأمون أوسع الخلفاء العباسيين صدراً للحكماء وأرحبهم جانباً وأقلهم تشدداً وتعصباً

وقد ندب فيمن ندبوا لنقل العلوم من اليونانية والسريانية الى العربية ، وكان كذلك ينتاب الخلفاء فى التطبيب ويخدمهم فى التوقيعات الفلكية دون التنجيم فانه كان يبغضه وينفر الناس منه وله مع ابن معشر الشهير حديث طويل أتينا عليه فى ص ٧ وقد عاش أبو يوسف معظم أيامه عيشة هنية فى ظلال دواوين الحكومة العباسية لعهد المأمون

والمعتصم فتفرغ لدرس فلسفة أرسطو ، وأخذ فى شرحها والتعليق عليها . فصححت تلك الفلسفة الاغريقية نظره فى الأشياء وشحذت من ذهنه ووسعت دائرة معارفه وفكره وكانت المئة الثالثة الهجرية حافلة بفضلاء المعتزلة وأكابر علماء الكلام والمجتهدين وأحرار الفكر ، وقد رماهم بعض المغالين بالالحاد أمثال النظام والجاحظ وواصل بن عطاء وغيرهم ممن حفل بذكرهم كتابا « الملل والنحل » و « الفرق بين الفرق » للشهرستانى والبغدادى وغيرهما ، ولم يكن للكندى بد من الاحتكاك بهم والأخذ عنهم والاستنارة بأفكارهم ، فأدخل فى كتبه ما شاء العقل الراجح والبصيرة المنورة ، مما أخذه عليه الجهال والنوكى فوشوا به عند المتوكل ، وكان المتوكل متسرعاً فنقم على الكندى ولم يرع خدمته له ولأسلافه من قبل ونكبه فى حقوقه وكتبه .

(٣)

بيد ان الكندى على عظم علمه واتساع نطاق معارفه وغزارة مادته وتعدد تواليفه وتصانيفه وسبقه سواه من العرب الى درس ارسطو وترجمة كتبه لم يكن عبقريا بالمعنى الصحيح على الرغم مما ذكره غليوم كردانو لانه لم يكن له مبدأ فلسفى خاص به بل كان مصنفاً يعمم العلم وينشره بشرح أمهات الكتب والتعليق عليها وإدخال مذهب أتباع فيثاغورس وارسطو فى كتبه . فكان اذن عالماً ذا مواهب جمة لم تبلغ به سمت الذكاء الانسانى ولم تنزل به الى مستوى العلماء المتوسطين وكانت له فى الطب والرياضيات عصمة عن الخرافات والتدجيل

فمن فضائله انه نهى عن الاشتغال بالكيمياء للحصول على الذهب ، وذم ذلك وبين انه عبث وتضييع للعمر والعقل والمال ، وقد سبق ابن سينا فى هذا السبيل وكان اشرف مبدأ واسمى غرضاً لان ابن سينا ختم كتبه بالكيمياء فاغتر بها غيره . ومنهم عبد اللطيف البغدادى الذى لم يبق لابن سينا كرامة لانه غرر به واستهواه بكتبه للاشتغال « بالصنعة » . وعبد اللطيف أحد أطباء العرب ومؤرخيهم ساح فى أواخر المائة السادسة للهجرة والف رسالة فى الرد على الكندى فى بعض مسائل التوحيد مع ان الكندى كان أصدق ايماناً واكبر فضيلة واكثر قناعة وتعففاً من ذاك « التيس الملتحى » الذى وصم الاسلام والمسلمين باحراق مكتبة الاسكندرية (راجع كتابه مختصر تاريخ مصر طبع اكسفورد عام ١٨٠٠ صفحة ١١٤) وقد ثبت كذبه ونفى علماء الافرنج هذه الوصمة عن العرب والاسلام

ومما يذكر عن الكندى انه كان بخيلا الى درجة الشح وله فى ذلك أقوال مأثورة رواها عنه ابن أبى أصيبعه وهو مؤرخ مشهور برواية حكم ونبذ مسجوعة عن كل حكيم ترجمه ، أما البخل أو التشدد فى نفقة المال فسجية معظم الادباء والعلماء فى الشرق والغرب ولهم فى ذلك اخبار ونوادر . وقد ذكر ذلك تزبيت الانجليزى مؤلف كتاب « العبقرية والجنون » وقال ان بخل العلماء من الامراض النفسية اللاصقة بالنبوغ . أما عن انقطاع الكندى عن الناس وانزوائه وزهده فقد تكون من عواقب نكبته التى أصابه بها المتوكل ومما قاساه من الاضطهاد فى محنته

بيان مؤلفات الكندى

الموجودة الى الآن فى عالم الآداب

مخطوطة أو مطبوعة

ذكر صاحب الفهرست كتب الكندى فاذا هى كما يأتى

فلسفة	٢٢ كتابا	حساب	١١ كتابا
نجوم	١٩ »	هندسة	٢٣ »
فلك	١٦ »	طب	٢٢ »
جدل	١٧ »	سياسة	١٢ »
احداث	١٤ »	طبيعيات	٣٣ »
الكريات	٨ كتب	منطق	٩ كتب
موسيقى	٧ »	احكام	١٠ »
نفس	٥ »	ابعاد	٨ »
تقدمة المعرفة	٥ »	المجموع	٢٣١ كتابا

أما الباقى من كتب الكندى الى الآن فثمانية وهى :

١ — كتاب فى الاهيات ارسطو أوكلام فى الربوبية ، مترجم عن فيلسوف اليونان ومنه نسخة خطية ببرلين

٢ — رسالة فى الموسيقى

٣ — رسالة فى معرفة قوى الادوية المركبة بمكتبة منشن ، وترجمتها اللاتينية مطبوعة

٤ — رسالة فى المد والجزر
٥ — علة اللون اللازوردى الذى يرى فى الجو } وكلتاهما بمكتبة اكسفورد

٦ — ذات الشعبتين وهى آلة فلكية فى ليدن

٧ — اختيارات الايام

٨ — مقالة تحاويل السنين ، فى الاسكوريال وغيرها